النشاط الثقافي في العالم

الاتحاد السوفياتي

رسالة من الدكتور جليل كمال الدين

نصف عام من انجازات التعاون الثقافي العربي السوفياتي

يتعزز التعاون الثقافي العربي ـ السوفياتي باطراد ، ومع مرور كل يوم يكتسب مواقع جديدة ، ويوطد قدميه في المواقع القديمة . ولا غرو في ذلك ، فهو نابع من منطق الحياة ، ومن منطق التاريخ ، ومن منطق التحالف والتعاون بين الاشتراكية وحركة التحرر الوطني العربية .

وقد حفلت الاشهر الستة الاولى من عام ١٩٧١ بكثير من انجازات التعاون العربي ـ السوفياتي التي تتفاعل عضويا ووظيفيا (اذا امكن التعبير) مع انجازات الصداقة العربية ـ السوفياتية ، التي تاتي المعاهدة بين الاتحاد السوفياتي و ج. ع. م. في مقدمتها ، او لنقل انها تاتي تتويجا للجهود المخلصة المبذولة في سبيل توثيق أواصر التعاون والصداقة بين دولة الاشتراكية الاولى في العالم ، وبين اكبر دولة عربية متطورة ، ذات نظام تقدمي ، نعني بها ج.ع.م.

وتتراوح انجازات التعاون الثقافي السوفياتي ـ العربي بين الحدث الهام ذي الدلالة العميقة وبين جملة الاحداث التي قد تكون عادية ، يكرر واحدها الآخر او يطوّر واحدها الاجر ، ولكنها بمجملها تكوّن حلقة ، بل نقطة تحول في تاريخ هذا التعاون .

وتحتل تراجم الادباء العرب الى الروسية مكانة بارزة في تاريخ هذا التعاون . ولا تقل عن ذلك اهمية رسائل الدكتوراه التي يناقشها ويدافع عنها طلبة الدكتوراه العرب في الجامعات والمعاهد السوفياتية (خصوصا في القضايا العربية ، وفي الادب والثقافة العربية) . ويعادل ذلك في القيمة تبادل الوفود الثقافية والفنية والعلمية واقامة المعارض المتنقلة والخاصة ، واصدار الكتب والدوريات في التعريف بالاقطار العربية (حياتها وثقافتها واقتصادها وادبها) .

وكنا قد المعنا الى ضرورة واهمية ترجمة شعر المقاومة الفلسطينية الى اللغات العالمية الحية ، ومنها اللغة الروسية (راجع العدد الاول من « الآداب » لعام ١٩٧١ في باب « النشاط الثقافي في العالم » ـ الاتحاد السوفياتي) .

وتحدثنا عن ترجمة معين بسيسو الى الروسية ، وتمنينا ان نرى درويش باللغة الروسية .

وها هي مجلة « آغونيوك » في ملحقها الادبي ، تصدر مجموعة شعرية رائعة لمحمود درويش بالروسية . صدرت المجموعة تحت عنوان « اغاني الفجر » بمائة الف نسخة . وقد ترجم الاشعار كلها تقريبا الشاعر السوفياتي المرموق غيورغي آشكينادزه (ما خلا خمسة قصائد التي ترجمها ليون توم) .

وجاء في مقدمة الناشر للمجموعة ما يلي :

« كان الشاعر العربي محمود درويش ، الشخصية الاجتماعية التقدمية ، وعضو الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، بين الادباء الاسيويين ـ الافريقيين الذين حازوا الجائزة الادبية العالمية « اللوتس » لعام ١٩٦٩ . ولد الشاعر عام ١٩٣٩ في حيفا . وكانت مجموعته الشعرية الاولى « اوراق الزيتون » ، الصادرة عام ١٩٦٤ ، قد اثارت اهتماما كبيرا لدى متذوقي الشعر في الشرق العربي . فقد اسرهم الاخلاص ، والتوقد الوجداني في الصوت الشعري لمحمود درويش ، وقدرته على تصوير العالم الداخلي المعقد لهذا المثقف العربي الشاب ، عاشق الحرية ، والاممي المشارك الفعال في الحركات الاجتماعية التقدمية لعصرنا .

ووطدت الكتب التالية لمحمود درويش : « عاشق من فلسطين » (١٩٦٦) ، « آخر الليل نهار » (١٩٦٧) ، وطدت اركان مجده كشاعر لمجتمعه وعصره ، وكمناضل شجاع من اجل السلام ، والحقوق العادلة للشعب العربي الفلسطيني » .

وكانت الترجمة امينة ورائعة . وقد نفدت نسخ الكتاب في ايام قليلة .

ويعرف القارىء باللغة الروسية الاخوين محمد ومحمود تيمور منذ ايام المستعرب العظيم ، الراحل كراجكوفسكي ، فقد كان أولاهما اهتمامه ، وترجم لهما ، وعلق على كثير من اعمالهما في دراساته الاستعرابية المستفيضة التي لا زالت تعتبر مرجعا امينا لكل من يحاول ويجرؤ على التصدي لقضايا الادب العربي (بل هي مرجع حتى بالنسبة للكتّاب العرب ، وذلك لاصالتها ، ولارتباطها العميق الوثيق بالاحداث والاشخاص ، في الفترة التي كتبت فيها) .

وتصدر الآن مجموعة قصصية جديدة لمحمود تيمور باللغة الروسية (١) عن دار « الادب الفني » . وعنوان المجموعة « المصابيح الزرق » ، وتعتبر اولى مجموعة كبيرة لتيمور بالروسية . وقد ضمت قصة « المصابيح الزرق » ، المكتوبة في اواخر الخمسينات ، واقاصيص مختارة من المجاميع الباكرة .

وقد اهتمت مجلة « الادب الاجنبي » في عددها السادس لهذا العام بهذه المجموعة الجديدة ، فافردت لها حيزا خاصا ، تحدث فيه الناقد الادبي ل. ستيفانتشوك عنها ، وابان اهميتها ، ومغزاها بالنسبة لقصص تيمور عموما ، وللقصة العربية ، ولتطور فن تيمور القصصي .

« العراق في النضال من اجل الاستقلال »

تحت هذا العنوان اصدر معهد الاستشراق باكاديمية علوم الاتحاد السوفياتي ، وفي قسم « الادب الشرقي » ، كتابا قيما بقلم الباحث السوفياتي الضليع ا . فيدجينكو .

يقع الكتاب في ٣١٦ صفحة ، وهو يرصد تطور وتاريخ واحداث العراق منذ عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٦٩ . ويتالف من اربعة ابواب ، يتحدث الباب الاول ، بفصوله السبعة ، عن حركة التحرر الوطني في عراق ما بين الحربين العالميتين . اما الباب الثاني (ويضم

---

(١) صدرت ، في عام ١٩٥٧ ، مجموعة قصصية لتيمور بعنوان « الشيخ جمعة » في سلسلة مكتبة « آغونيوك » الادبية .

ثلاثة فصول) فيتحدث عن العراق في فترة الحرب العالمية الثانية . وتتحدث تسعة فصول الباب الثالث ، وهو باب ضخم بالغ الاهمية ، عن « نهوض حركة التحرر الوطني بعد الحرب العالمية الثانية » وعن « سحق النظام الملكي وتشكيل الجمهورية العراقية » . اما الباب الرابع والاخير (ويضم خمسة فصول) فيعرض لنضال الشعب العراقي من اجل توطيد الاستقلال السياسي والتقدم الاجتماعي في أعوام الحكم الجمهوري (من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٩ التي انتهى فيها تأليف الكتاب) .

ان قيمة الكتاب العلمية كبيرة ، وهو جدير بالترجمة الى لغة الضاد .

ساحب جمال

ان هذا الاديب العربي الكبير ، السوفياتي الجنسية ، لهو أحد جسور الصداقة الحميمة ، والتعاون الثقافي الحق بين الشعبين العربي والسوفياتي .

يبلغ صاحب جمال من العمر ما ينيف على الخمسة والستين عاما ، وكان قد قدم الى باكو ايام الحرب العالمية الاولى ، بعد أن جال ، وهو غلام يافع ، بلدان الشرق العربي ، والخليج والهند وافغانستان وايران . وقد ادركته ثورة اوكتوبر الاشتراكية وهو في باكو . وسعد بالتعرف شخصيا على لينين ، وحضر مؤتمر كادحي الشرق في موسكو برئاسة لينين ، وكان أحد من مثلوا بلدان الشرق العربي فيه .

ان صاحب جمال شخصية أسطورية ، يثير الاعجاب لدى كل من يتشرف بالتعرف عليه . فالشيخ لم ينس أيام الصبا والفتوة ، وهو مشدود الى وطنه العربي بألف آصرة وآصرة . ان الامر ليس هو أمر حنين وذكريات وشوق وتوق ، وانما هو أمر عمل وقضية . ان صاحب جمال يكتب باسم العرب في الاتحاد السوفياتي ، وهو يمثل القضية العربية ، وتعكس مؤلفاته واعماله الكثيرة تمثله وتكريسه للوطن العربي . ومع ان مولده كان في العراق ، في فضاء الكرخ ببغداد ، الا انه يعتبر نفسه كاتبا عربيا ، لا كاتبا عراقيا بالمعنى الاقليمي .

كتب صاحب جمال ، بعد انهائه دراساته الجامعية في اوزبكستان ، العديد من الاعمال الادبية ، في حقول القصة الطويلة ، والاقصوصة ، والرواية ، والشعر ، والمسرحية ، والترجمة ، والمقالة ، والنقد . وصدرت له قصص وروايات عديدة منها ، مثلا ولا حصرا ، « فتى اسمر يبحث عن السعادة » (باكو) ، « الزهور السود » (موسكو) ، « ثلاث فرنفلات » (طاشقند) ، « آمال خائبة » (طاشقند) ، « لقد عاد » (فازان) ، والعديد من المسرحيات (التي مثلت على مسارح قازان ، وموسكو ، وآسيا الوسطى ، ونعدت حدود الاتحاد السوفياتي الى رومانيا ، وفنلندا ، وبلغاريا وسواها) . وكتب قصة رائعة عن جميلة بو حريد أهداها الى الانصار الجزائريين . وصدرت له أشعار كثيرة ، كان معظمها قد جمع في مجموعة « أنا ابن الحرية » . وتزيد قصصه وأقاصيصه ورواياته على المائتين . وهو يكتب منذ عام ١٩٢٣ حتى الآن . وآخر رواية له هي « الرئيس » ، وهي تنشر تباعاً في مجلة « نجمة الشرق » الصادرة في طاشقند .

ويساهم صاحب جمال في حركة أنصار السلام ، والكتّاب الاسيويين ـ الافريقيين ، وفي أعمال اتحاد الكتاب السوفيات الذي هو عضو فيه . وهو ضيف أشرف في العديد من حفلات ولقاءات ومناظرات العرب في موسكو . وبيته وقلبه مفتوح لكل عربي مقيم او نزيل موقتا في بلاد الاصدقاء . وشده علاقات صداقة وثيقة بالعديد من الكتّاب العرب من شتى البلدان العربية ، كالبياتي ، ود. صلاح خالص ، وغالب طعمه فرمان وسواهم .

التقيت به في بيته في شارع « مير » (السلام) ، وعقدت معه مقابله قصيرة بأسم « الآداب » ، اجاب فيها على كافة أسئلتي بمنتهى الصراحة والود .

كان سؤالي الاول عن نظرته الى آفاق القضية العربية ، بالمقارنة الى القضايا العالمية الاخرى . فأجابني يقول : من ناحية القضية الفلسطينية والقضية الفيتنامية ، أستطيع القول ان روح الشعب هي التي ألهم أعمال الثوار الفلسطينيين والفيتناميين . ان نصر الفيتناميين على اعدائهم الاميركان ، رغم تفوق الاخيرين في السلاح والتكنيك ، لا يكمن في الاسلحة السوفياتية التي يتسلح بها الثوار في الجنوب أو الجيش في الشمال ، وانما في روح الشعب ، في ايمانه بالنصر ، في تكريسه للقضية . ان هذه الروح ليست موجودة لدى الاميركان ، اجل توجد لديهم الاسلحة ، ويوجد المال ، ويوجد التكنيك ، لكن هذا لا يكفي للنصر ، لان البندقية لا تضرب ، وانما اليد هي التي تضرب ، واليد تضرب بايعاز الروح والقلب . ان الاسلحة تساعد ولكن الشعب نفسه هو الذي يحرز النصر . ان تعليم الانسان المقت أصعب من تعليمه الحب . والطفل الفيتنامي يغذى بمقت الاعداء . لو غذينا في الطفل العربي حبا كبيرا لوطنه ، وايمانا عارما به وبقضيته ، لما وقف امامه لا الصهاينة ولا الاميركان » .

وما لبث الكاتب العربي ـ السوفياتي الشيخ ان تجهم ، واكتسى محياه سيماء الكآبة والتأمل ، وقال مستطردا :

« ان البوذيين والكاثوليك كلهم موحدون في الفيتنام ، ولكن الفرقة والتنابذ في العالم العربي سائدان . ان الكثيرين لا يؤدون دورهم ، بل حتى رجال الدين يتقاعسون ، او يعمل بعضهم ضد

حركة التحرر العربي . والتاريخ يعرف كيف كان تفر منهم عونا للاستعمار ضد الشعب » .

وطرحت سؤالي الثاني ، عن آفاق رؤيته الخاصة للمصير الفلسطيني .

فأجاب يقول : ان فلسطين بحاجة الى دولة اتحادية من العرب واليهود ، ولو اقيمت هذه الدولة لتجنب الشرق الاوسط الكثير من الصدامات والحروب » .

وسألته عن توقعاته في هذا الصدد ، فقال : « خلاصتها اجلاء المعتدين ، انهاء الحرب ، اعادة السلام ، اعادة اللاجئين » .

وجرّنا الحديث الى حرب ١٩٤٨ ،فقال الكاتب الشيخ : « كان ينبغي على الفلسطينيين ان يتولوا قضيتهم هم ، لا ان تتولاها الدول العربية . لقد عمل المستعمرون الانكليز عن سابق قصد وتصميم ، وقد أشاعوا التجزئة ليس في البلدان والحدود والارض فحسب ، بل حتى في النفوس ايضا » .

واستطرد قائلا : « ينبغي على العرب ان لا يعملوا منعزلين ، فان الانعزال يولد الفشل . ان عليهم أن يعملوا ويستندوا على شعوبهم ، وعلى دروس الثورات الاخرى ، وعلى المساعدات المادية والادبية من الدول والاقطار الاخرى ، وعلى ما يستطيع ان يقدمه المعسكر الاشتراكي وكل العالم التقدمي . كل من يعتبر نفسه خارج معسكر الحرية فانه يموت » .

وتابع الحديث ، مشيرا الى آخر اعماله الروائية «الرئيس» ، فقال : « ان المحور الرئيسي في هذه الرواية هو كيف يمكن انهاض الشعب ، وكيف يستطيع القضاء على كل عدو ، ان كان موحدا ويقظا ، واذا استطاع ان يختار ، مفتوح العينين ، قادة نضاله . ذلك لانه ليس ثمة أقوى من الشعب » .

وسألته عن تمنياته الشخصية ، فأجابني بألم يذكر بألم مالك حداد ورفاقه ممن يكتبون بالفرنسية ، قائلا : « الذي أتمناه هو ان تترجم اعمالي الى العربية حتى ولو تدريجيا. أتمنى أن يتعرف معاصريّ العرب عليّ ، وان يلهموني المزيد . ومع ان ولادتي كانت في بغداد ، الا اني لا اعتبر نفسي كاتبا عراقيا ، وانما كاتبا عربيا . اني استمد مادتي في الكتابة من اصدقائي ، وعلاقاتي الحية مع الناس » .

ـ وتمنياتكم لقضية الصداقة العربية السوفياتية ومجلة « الآداب » ؟

ـ أتمنى لمجلة « الآداب » وللقراء العرب أن يحتفلوا معي بعيد النصر ، نصر الشعب العربي على اعدائه . اتمنى لقضية الصداقة العربية ـ السوفياتية المزيد من الترصن والتوطد ، فانها احد اكبر ضمانات نصر العرب على اعدائهم » .

هذا هو صاحب جميل ، الكاتب العربي ـ السوفياتي المتوقد ايمانا وثقة بالنصر العربي ، والانسان العامل على صعيد الاعمال الادبية الملموسة من اجل هذا النصر وتقريب ميعاده .

انتاج دار « التقدم »

تحت عنوان « طريق النضال » ستصدر دار « التقدم » بموسكو مجموعة قيمة من الاعمال النقدية في الادب العربي لمشاهير النقاد والكتاب العرب المعاصرين .

ان القارىء العربي يعرف نشاطات دار « التقدم » وفعاليات القسم العربي فيها (فقد تحدثنا عن ذلك عدة مرات على صفحات مجلة « الآداب ») ، كما ان منشورات وكتب الدار باللغة العربية هي اكبر وسيلة للاعلام عنها ، كما هي واسطة حية لتوطيد الصداقة والتعاون الثقافي العربي ـ السوفياتي) . ووضعا للنقاط على الحروف ، ينبغي ان نذكر ، انصافا للحق وللتاريخ ، ان نشاطات الدار وفعاليات القسم العربي قد زادت واتسعت في الآونة الاخيرة (تحت ادارة مديرها الجديد طورسويف ، وتحت رئاسة كبير المحررين بافلوف) . وتصدر بعض كتب الدار الآن في القاهرة . وتجري الاعمال على قدم وساق لتوسيع الدار ، ولاقامة البناية الجديدة لها ، بحيث تتسع وتنسجم فعلا مع متطلبات علاقات التعاون والصداقة مع اقطار العالم كافة (وهو امر لوحظ بما فيه الكفاية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، حين انقسم العالم الى معسكرين ، وقفز الاتحاد السوفياتي الى الحلبة ، كدولة كبرى ، تقيم اوسع علاقات التعاون المتبادل مع حركات التحرر الوطني في العالم) . وللحقيقة ايضا ، ينبغي ان نذكر ان اعمال القسم العربي تتسع باطراد هي الاخرى ، وتتحسن من حيث الكم والنوع (تحت رئاسة سامارودنيتسكي وهو مستعرب متمكن في اللغة العربية ، ذواقة في الادب والفن) . ان القسم العربي يزهو ببطاقات ضخمة لمترجمين مرموقين (رغم ان عددهم لا زال محدودا للاسف ـ ومنهم الدكتور مجيد بكتاش ، والاديب القاص العراقي المعروف غايب طعمه فرمان ، والاديب وطالب الدكتوراه خيري الضامن ، والمترجمون العريقون في الترجمة والعارفون الروسية الياس شاهين ومحمد المصراني والجندي وسواهم) ، ولمحررين خبراء في عملهم ، ضليعين في العربية (مثل دانيلوف ـ واضع أول قاموس عسكري روسي ـ عربي وعربي ـ روسي ، وروشين ـ الحائز على شهادة دكتوراه الفلسفة في اعمال نجيب محفوظ ، وزنيريف ، ومتلوف ، واديتنسوف ، وعدد من المستعربات الممتازات) . كما يستعين القسم العربي بمترجمين غير محترفين ، منهم الاديب السوري القاص مواهب الكيالي ، وبكر يوسف ، وكاتب السطور ، وغيرهم .

ونعود الى مجموعة « طريق النضال » .

ان هذه المجموعة تصدر عن هيئة تحرير قسم اللغة والبحث الادبي ، برئاسة كاماروف . وقد اصدرت الهيئة ترجمة لكتاب حنا الفاخوري بعنوان « تاريخ الادب العربي » بجزأيه . وتنتوي اليوم ان تصدر مجموعة نقدية للسبعة عشر عاما الاخيرة .

وبين من ستقدم أعمالهم النقدية (بصورة مقتطفات من كتبهم ، او ترجمات لمقالاتهم) باللغة الروسية ، نقاد وباحثون وكتاب عرب مشهورون أمثال الدكتور طه حسين ، والدكتور احسان عباس ، وتوفيق الحكيم ، والدكتور محمد مندور ، والدكتور سهيل ادريس ، والدكتور لويس عوض ، والدكتور عز الدين اسماعيل ، والدكتورة بنت الشاطىء ، والدكتور محمد النويهي ، والاستاذ حسين مروه ، وغالي شكري ، وعبد السلام العجيلي ، ومحمد احمد الغزب ، ومحمد رجب البيومي ، ومحمد غنيمي هلال ، وسامي خشبة ، وصبري حافظ ، وشوقي خميس ، ومحمد دكروب ، وغسان كنفاني ، ويوسف الخطيب ، ومحمد الجزائري ، وعادل الاعور وسواهم .

وقد صنفت هذه الاعمال تحت باب مسائل أدب المقاومة ، ورسالة الاديب في المجتمع ، ومشاكل المسرحية والقصة ، ومشاكل اللغة ، والتجديد والتراث ، وقضية الشعر الجديد ، والعلاقات المتبادلة بين الادب العربي والآداب العالمية .

معارض عربية ولقاءات فنية

نشطت في هذا الحقل من علاقات الصداقة السوفياتية ـ العربية ، جمعيات الصداقة السوفياتية ـ العربية ، وعدد من السفارات العربية بموسكو ، وعلى وجه الخصوص السفارة العراقية .

فقد طاف باكو وسواها ، ثم استقر في موسكو ، معرض « الفن العراقي المعاصر » . وقد اقيم في متحف شعوب الشرق بموسكو ،

وحظي باهتمام كبير . ان ذلك يحـــدث للمرة الاولى . ويقدر الموسكوفيون عميق التقدير الفن العربي الحديث وشواهد الحضارة والثقافة العربية ـ الاسلامية العريقة ، او القديمة (الفرعونية ، والبابلية والاشورية والفينيقية) .

وقد لقي معرض « الفن العراقي المعاصر » ، كرسول للصداقة العراقية ـ السوفياتية ، ما يستحق من التقريظ والاعجاب . انالفن العراقي المتطور الذي يفيد من مختلف المدارس الفنية الحديثة يحظى بالاحترام أينما عرضت معروضاته . وقد كانت اللوحات والمنحوتات التي عرضت أبلغ الدليل على مدى ما احرزه الفن العراقي منتقدم ، كما كانت خير داعية لهذا الفن . وينبغـــي ان نضيف الى ذلك محاضرات الفنانين نوري الراوي وصياء العزاوي في رواد المعـرض، وفي جمهور الموسكوفيين ، وممثلي الرأي العام .

وفي دار الصداقة بموسكو صدحت الموسيقى العربية الشعبية في العراق ، فاقيمت حفلات للمقامات العراقية ، واستمع الحاضرون من الموسكوفيين الى الحان واداءات اساتذة الفن الشعبي مثـــل يوسف عمر وسواه .

رسائل علمية لباحثين عرب

كثرت في الآونة الاخيرة الرسائل العلمية التي يدافع عنهـــا الباحثون والدارسون من الاقطار العربية . وتمتـاز هـذه الرسائـل (سواء منها رســـائل الماجستير ، او رسائل دكتوراه الفلسفـة ـ الكانديدات ـ في العلوم) باعداد علمي طيب ، وباضافات تتفاوت من حيث الكم والكيف ، ومستوى يفوق ، في بعض المواقـــع ، مثيله في الغرب .

« شعراء المقاومة الفلسطينية »

كان هذا هو عنوان الرسالة العلمية التي ناقشها شـــوقي العمري ، الشاعر الفلسطيني طالب الدكتوراه في معهد الاستشراق التابع لاكاديمية العلوم السوفياتية بموسكو ، والمترجم في السفارة الكويتية . لقد شرّد شوقي مرتين عن وطنه ، كانت الاولى حيـن جلا عن يافا بعد ان احتلت في عام ١٩٤٨ ، والثانية من غزة . ويكتـب شوقي العمري الشعر منذ حوالي عشرة اعوام ، ويمتاز شعره بشفافية مثقلة بالحنان والرقة والعاطفية والمضمون الانساني التقدمي وقد وقد أنهى دروسه في جامعة الصداقة بموسكو ، ثم التحق بمعهـــد الاستشراق ليكتب رسالته العلمية المشار اليها تحت اشراف الاستاذ كوموساروف .

وكان يوم الدفاع عن الرسالة يوم عيد للطلاب العرب ومحبـي العرب في موسكو . كان ذلك في السابع والعشرين من مايس ١٩٧١ . وقد حضر الدفاع عدد جم من الخريجين والطلبة والعاملين المقيمين العرب في موسكو ، ممن يعرف او لا يعرف المدافع عن الرسـالة . فقد حضر معظمهم بدافـــع الحب لشعر المقاومة الفلسطينـــي ، والفدائيين ، وتقديرا لشعر الشعب الفلسطيني .

وقد شهد المناقشان اللذان ناقشا الرسالة برفعة مستـــوى الرسالة العلمية التي كتبها المؤلف ، وبكونها تفي بالمهام التي تتطلبها رسالة دكتوراه فلسفة في الآداب (كانديدات) . فكان مما قـــاله البروفسور غيورغي شاميلوفيتش شارباتوف : « ان شوقي العمري قد قام بأول محاولة جادة في عرض التطور التاريخي الذي اجتـاز مراحله شعر المقاومة الفلسطينية ، وفي بيان أهمية هذا الشعـــر الذي يرتبط ارتبـــاطا وثيقا بحركة التحرر الوطني للشعـــوب العربيـــة » .

اما المناقش الآخر (يوسوفوف) ، فقد ألمع الى اهمية مناقشة مثل هذه الرسالة في توطيد قضية الصداقة العربيه ـ السوفياتية.

وتطوع بالمناقشة البروفسور براغينسكي ، وهو استاذ مشهـور في معهد الاستشراق ، ورئيس تحرير المجلة العلمية التي يصدرهـا المعهد تحت عنوان « شعوب آسيا وافريقيا » ، فأبان ان مأســـاة الشعب العربي الفلسطيني جديرة بالتصوير الفني الرائع ، وهـو ما قدمه شعراء المقاومة امثال درويش والقاسم وزياد . كما ألمـح الى ضرورة ترجمة رسالة شوقي العمري الى اللغة الروسيـــة باعتبارها الاولى من نوعها على صعيد الاتحاد السوفياتي .

كان أسلوب الدارس في رسالته يتسم بالمنهجية ، والتاريخية في آن واحد . فلم يفهم العمري من شعر المقاومة سعر ما بعد عـام ١٩٤٨ ، بل بعدى ذلك الى الاصول ، والى شعر المقاومة الاولـــى (شعر العشرينات والثلاثينات : ابراهيم طوقان ، عبد الرحيم محمود، ابو سلمى وسواهم) .

وانصف الحفل الذي اقيم بعد انتهاء الدفاع بالنجاح (جرى التقليد هنا على اقامة حفل يدعى اليه المشرف على الاطروحـــة ومناقشاها وعدد من اساتذة المعهد واصدقاء المدافع ، بعد كـــل دفاع) ، اتصف بتجاوب قلبي مخلص مع شعر المقاومة الفلسطيني. فرفعت الانخاب تكريما للمقاومة ، ولشعب فلسطين ، ومناضليـه الذين يستشهدون يوميا في معمعان المعركة في الداخل والخارج ، ولشعر المقاومة الفلسطيني وشعرائها الكبار .

« رواية الاخوة كارامازوف »

بهذا العنوان نوقشت رسالة الباحث السوري الشاب عمـاد حاتم ، في كليه الآداب بجامعة موسكو ، في ١٦ حزيران ١٩٧١ .

كتب عماد حاتم رسالته بالروسية ، بلغة جيدة وأسلوب رصين ، مفيدا من دراسته الادبية السابقة في الكلية نفسها بالجامعة . وقدم لرسالته بمقدمة طيبة ، عرج فيها على مكانة دوستويفسكي فـــي الادب العالمي ، ومنه الادب العربي .

وتمتاز رسالة حاتم ، كما شهد مناقشاها ، بالجهد الدؤوب المثابر . وقد حاول حاتم ان يدرس دوستويفسكي من خلال اضخم رواياته من حيث القيمة والاهمية « الاخوة كارامازوف » ، واستعان في ذلك بالعديد من المصادر والمراجع . وجدير بالذكر ان حاتم قـد ترجم لدوستويفسكي بعض اعمالـه ، كما ترجم اعمالا من الادب السوفياتي المعاصر . وعماد حاتم الدارس العارف باللغة الروسية واسرارها ، استطاع ، حقا ، ان يتغلغل الى روح الكاتب الروسي الواقعي العظيم دوستويفسكي ، وان يضع يده على مواضع القوة ومواضع الضعف في فنه القصصي .

« مسائل الرومانسية في النقد الروسي الدمقراطي ـ الثوري والنقد العربي المعاصر »

كانت هذه هي أطروحة كاتب السطور ، التي دافع عنهـــا سوية مع زميله عماد حاتم ، في ذات الكلية وذات اليوم (كليـــة الآداب بجامعة موسكو ، في ١٦ حزيران ـ يونيو ـ ١٩٧١) .

وقد كتبها تحت أشراف البروفسور نيكولايف . اما المناقشان

فكانا : البروفسور كوليشوف ـ رئيس كرسي تاريخ الأدب الروسي في كلية الآداب بجامعة موسكو ، والاستاذة المساعدة نيكيتيفـــا ـ من معهد اللغات الشرقية في جامعة موسكو .

وأبان المناقشان اهمية الرسالة وقيمتها العلمية ، وألمعـا ، كل في مجاله واختصاصه (كوليشوف ـ بخصوص النقد الروسي الدمقـــراطي ـ الثوري ، ونيكيتينا ـ بخصوص النقد العربـي الحديث) الى كون الرسالة قد تطرقت الى موضوعات جديـدة ، لم تبحث سابقا حتى في مجال النقد السوفياتي المعاصر (مثـــل مسائل الرومانسيـــة لـــدى دوبرولوبوف وآغاريوف وبيساريف ونكراسوف وشيدرين وجرنيسفيسكي) . وأثنيا على مستـــوى الرسالة التي كتبت بالروسية ، واستعانت بعدد جم من المصـــادر بالانكليزية والفرنسية والروسية والعربية ، وتتبعت تاريخ البحـث في قضايا الرومانسية ومشاكلها في حقول النقد الادبي الروســي في القرن التاسع عشر ، والنقـــد السوفياتي ، والنقد الانكلو ـ اميركي ، والنقد العربي المعاصر .

واشارا الى ضرورة طبع الرسالة ، بقسميها ، بالروسيـــة .

وينتظر الدفاع عن أطروحاتهم العلمية عدد آخر من طلبـــة الدكتوراه ، منهم الفنان شمس الدين فارس (في تاريخ فن الرسم) ، والمسرحي عبد الله حبه (في تاريخ الفن المسرحي الروسي) ، ومحمد الطيار (في « تشيخوف في البلدان العربية ») ، وفايق ابو الحب، وعارف دليله ، وحسين جمعة ، وعبد الكريم الراوي ، وجبـــار عطيوي ، وحسن العيدي ، ومحسن القزويني ، وثمينة عـــادل ، وأنور دلسوز ، وحسين البرزاني ، وبكر يوسف ، وفؤاد مرعي ، وجيلي عبد الرحمن ، وخيري الضامن ، وسيف الباقر وغيرهم .

« خط الصهيونية الاجرامي »

كان هذا هو عنوان الفيلم الذي استمر عرضه اسابيع عديـدة في كبرى سينمات موسكو « روسيا » ، وفي سواها من دور العرض السينمائية في العاصمة السوفياتية .

وقد صور الفيلم العديد من الفظائع الوحشية التي قام بهـا صهاينة اسرائيل ، وتاريخ الصهيونية وتطورها في الفكرة والنظرية والتطبيق . وقد جاء هذا الفيلم اسهاما سوفياتيا في فضح جوهر الصهيونية ـ الفكرة ، والصهيونية ـ الدولة . وقوبل بالاستحسـان والتقريظ في الصحافة السوفياتية .

كما أقيم في متحف الفنون التشكيلية باسم بوشكين معـرض تحت ذات التسمية ، ضم صورا ولوحات ومعروضات عديدة تتناول فظائع الاحتلال الصهيـــوني وتشريد العرب من ديارهم ، ونسف قراهم ، وانتهاكات القانون الدولي ، وهمجيات المحتلين من كـــل صنف ولون .

وفي أسبوع التضامن مع الاقطار العربية اقيمت الاجتمـــاعات واللقاءات في دور الصداقة ، والنادي العربي بموسكو ، وقاعـات الكليات والمعاهد ، مطالبة بتأييد الحق العربي ، وبضرورة ارغـام المحتل على الجلاء ، ومناصرة حركة المقاومة الفلسطينية .

وهكذا ، فكما نرى ، كان النصف الاول من عام ١٩٧١ حافـلا بالعديد الوافر من النشاطات والفعاليات الفكرية والثقافية والفنيـة ذات المغزى الايديووجي والسياسي الهام ، في حقل التعاون الثقافي العربي ـ السوفياتي .

موسكو — جليل كمال الدين

دار الآداب تقـدم

كارل ماركس

تاليف

روجيه غارودي

ترجمة : جورج طرابيشي

« يستقطب ماركس وتراثه اليوم مشاعر الامل والغضب عند الناس اجمعين ، ويمثل فكره ، بحب او بسخط ، سؤالا ووعدا وكفاحا بالنسبة الى البشر جميعا والطبقات كافة والامم قاطبة .

ذلك ان هدف هذه الفلسفة هو تغيير العالم ، وليس فقـط تغيير الفكرة التي نملكها عنه ... فقد ازاح ماركس النقاب عـن الفلسفة بوصفها تعبيرا عن عمل البشر وصراعاتهم ، ونزع ايضـا قناع الفلسفات التي كانت تزعم انها تحلق فوق هذا العمل وهذه الصراعات ، وكشف الممارسات والسياسات التي انيطت بتلـك الفلسفات مهمة تبريرها او تمويهها .

لقد اصبح فكر ماركس الوعي الفاعل لعصر باكمله . فهـو يعلمنا كيف نستخلص قانون التطور التاريخي لعصرنا ، ويساعـد كلا منا على ان يعي معنى حياته ومعنى المستقبل الذي يحمله في طوايا نفسه ، ومعنى مسؤوليته تجاه هذا المستقبل .

ان فكر ماركس يبدو اليوم ، بالنسبة الى انصاره وأعدائه على حدّ سواء خميرة الاختمارات الانسانية قاطبة في القارات الخمس . فهو يستدعي لدى بعضهم مشاعر الحقـد واللعنة ، والاضطهاد والمحارق البشرية على نطاق لم يعرفه التاريخ قط ، ويثير لدى الجماهير الغفيرة التي وجدت فيه منفذا للنجاة ومعقدا للرجاء اندفاعة معجزة نحو البطولة والتضحية .

وما اخذه هذا الكتاب على عاتقه هو محاولة تفسير تلـك الواقعة الهائلة » .

صدر حديثـا — الثمن : ٥٥٠ ق.ل.